لكتبتى ٤٨

نبع الحنان

وقصص أخرى

تأليف : نعمات إبراهيم

رسوم : عليا محمد خيرت

دار المعارف

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

تنفيذ المتن والغلاف
بالمركز الالكترونى
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع
هاتف : ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس : ٥٧٤٤٩٩٩ E-Mail: maaref@idsc.net.eg

إعداد ماكيت : أمانى والى

اسْتَيقظَت الأم مِنَ النوم وهى تشعرُ بآلام حَادَّةٍ ، مَاذَا تفْعَلْ ؟.. زُوجُها مُسَافر ، وأولادُهَا «أحمد» ويبلغُ من العمر سنة واحدةً ، و«ريهام» ٤ سنوات ، و«هدى» ١٢ سنة، نَائمين.

اشتدَّ الألمُ بالأُم ، فاتَّصلت بطبيبِهَا الخاص وأَخْبرته بآلامِهَا ، فطلبَ منهَا الحُضُورَ فوراً إلى المسْتشفى ؛ لإجراءِ بَعْض التحاليلِ الطِّبيةِ السَّريعة .

ارْتدتْ مَلاَبِسَهَا عَلى عَجَل ، وَذَهبت إلى حُجْرة ابنتها «هدى» وأيْقظَتْهَا وَقَالتْ لها :

- إنَّنى ذَاهِبةٌ إلى الطبيب؛ لأَنَّنى أشعرُ بآلاَم شَديدَة، وأريدُ منكِ أنْ تَرْعى أخاكِ الصَّغير ، وأختكِ حتى أعُود ، وَلاَ تَفْتحِى البابَ لأَحَد.

هَزَّت «هدى» رَأْسَها وهى تَقُول :

- سَلاَمتك يَا «أمى» ، سوفَ أرْعَى إخْوَتى، وأقومُ بكُلِّ أعَمالِ المنزلِ حتىَّ لا تتعبِي نفسَك .

خَرَجت «الأم» ، ومَضى الوقْت، ونَفَّذَت «هدى» جميعَ طلباتِ وَالدتها ، غَيَّرت مَلابِسَ «أحمد»

الصَّغـــير ، وأَعَدَّت له الرَّضعـــةَ ، وأحضرتْ طعامَ الإفطـــار لَهَا ولأُخْتها «ريهـــام» ، وبعدَ ذلكَ قَامَتْ ببعضِ أَعْمَالِ المنْزِل .

وَحِينَمَـــا عَادَت «الأم» مِـــنَ الخَارِج ، وجَدَت كُلَّ شـــيءٍ مُرَتَّبًا ، ونظيفًا ، والبيتُ فى حَالةِ سُكُونٍ وهُـــدُوء ، أَسْـــرعت إلى غرفةِ الصَّغـــير ، فوجَدَته نائمًـــا ، «وريهام» تلعبُ فِـــى حُجرتها، و«هدى» تُـــؤَدى وَاجباتِ المدرسَـــة ، حَيَّتْهَـــا ، وذهبت إلى حُجرتها لتغيِّرَ مَلاَبسَـــها ، وَوَضعـــت حَقيبتَها عَلى التَّسْرِيحة ، ولكنْ لفتَ نَظَرَهَا خِطَابٌ أَزْرق جَمِيل .

فَضَّـــت «الأم» الخطـــابَ وبدأَت تَقْـــرأ ، إنَّه من ابنتهَا «هدى» ، وَبِهِ عَمَليَّة حِسَابِيَّة بسيطَة .

أمى الحبيبَة

أَتمنى لَكِ الشِّـــفَاءَ العاجلَ ، والصِّحة والسعَادةَ الدَّائِمَـــة ، لقدْ قمتُ بـــكُلِّ أَعْمَالِ المنْزِل ، ونَفَّذْتُ جَمِيعَ طَلَبَاتِك ، والحِسْبةُ بَسِيطَة :

رعاية أحمد وتجهيز رضعة له.	١,٠٠ جنيه
تجهيز طعام الإفطار لأختى «ريهام».	١,٠٠ جنيه
تنظيف المنزل وترتيبه.	١,٠٠ جنيه
القيام بكى بعض الملابس.	١,٠٠ جنيه
غسلُ الأطباق وتنظيف المطبخ.	١,٠٠ جنيه
عَمَل السَّلاطة.	١,٠٠ جنيه
غَسيْلُ ملابس «أحمد» .	١,٠٠ جنيه
ترتيب المائدة.	١,٠٠ جنيه
المجموع.	٨,٠٠ جنيه

أَمَّا البقاءُ بمفْردِى فِى المنْزل - بِدُونك - وانتظَار حضْرتك فهو بالمجَّان.

ابنتك الحبيبة

هدى

وَضَعتِ «الأم» الورقةَ بِهدُوء، وَفَتحت حَقيبتَها، وأَخْرَجَـت القلـمَ ، وَكَتبت فى ظهْـرِ خِطاب ابنتها الآتى :

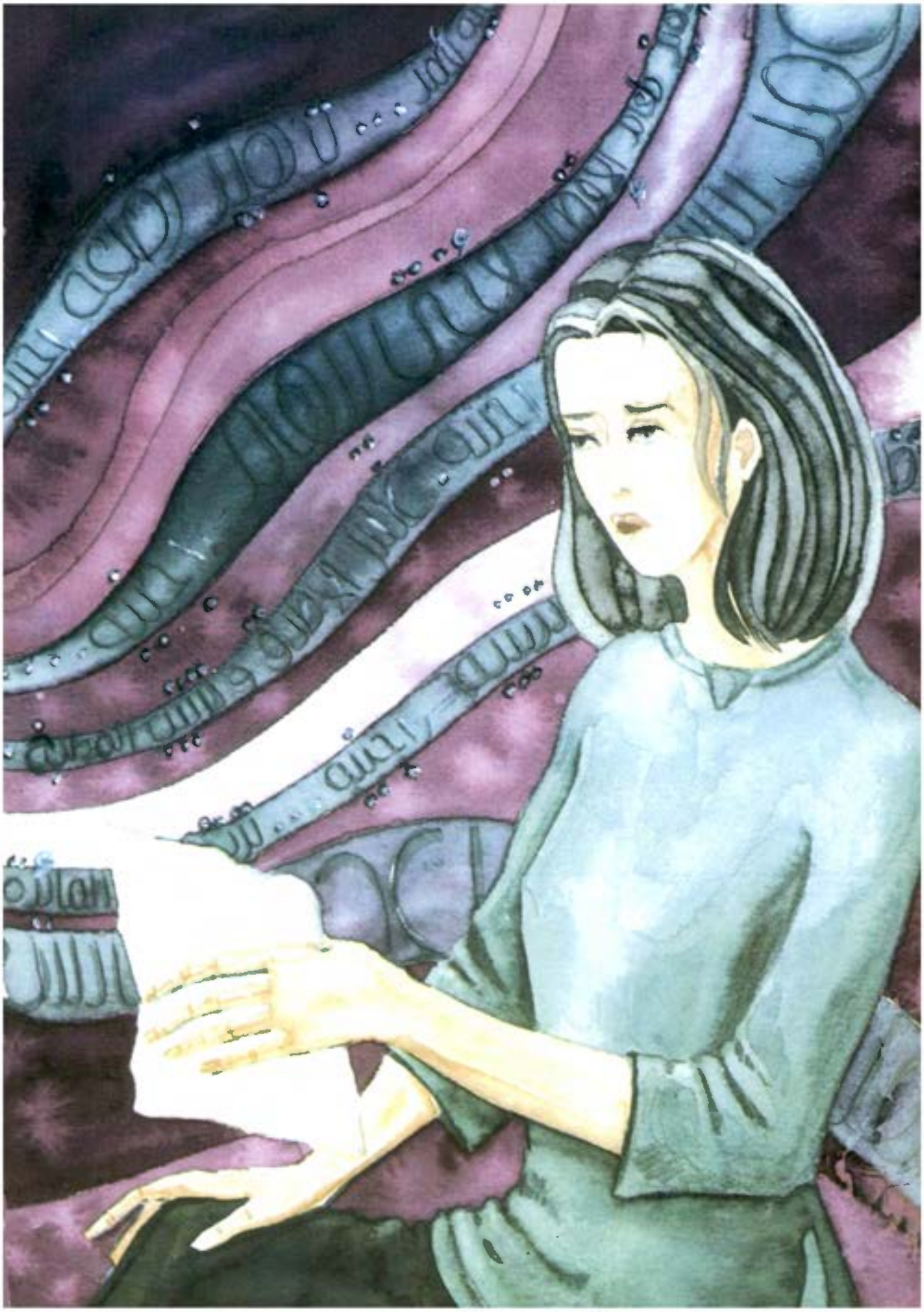

- تسعة أشهر آلام حَمْلٍ وَقَىْءٍ مُتواصِل .

- ٢٤ ساعة عَذَاب الوِلاَدة وآلامها .

- سَنتان رِضَاعةٍ، ورعَايةٍ ، وسهر ، وتنظيفٍ ، وَتَدْليلٍ، وخوفٍ، وقلقٍ، وأَمَلٍ، ورجَاءٍ، وإرْهَاقٍ.

- ١٢ سنة حُبًّا ، ورعاية ، وتعليماً ، وتضحيةَ سنوات مَضت ، وسنوات قادمةٍ لا يعلَمُ عددَهَا إلاَّ الله (عَزَّ وَجَل) وَحْده ، أتمنَّى لكِ فِيهَا السَّعَادَة ، والنجاحَ ، والتوفيق ، والصحةَ ، مهمَا عانيتُ مِنْ آلام .. خُذِى يا ابنتى حَقَّكِ، وأَعْطنِي حَقى ..

وَوَضَعت «الأم» الخطابَ أمامَ ابنتها ، وَأَسْرعت إلى غُرْفتها .

قرأَتْ هدى الخطابَ، فَشَعُرَت بالندم الشَّديدِ، وأسْرعت إلى حُجرةِ وَالدتها، وارتمتْ بينَ أحْضَانها وهى تقُول :

- «آسفة يَا أمى.. سَامْحينى.. مهمَا قدمتُ لَكِ لَنْ أُوَفيكِ حَقَّك.. وتَسَاقطتِ الدُّموعُ مِنْ عينيهَا».

وَذَهبت إلى حُجْرتها ، وَلكنها لَمْ تَتَمْ لَيْلتَهَا ، وَظَلَّت سَاهِرةً.

لَقَد أَخْطأَت فــى حَقِّ أُمها، مَاذَا تفعَلُ لتصْحيحِ هَذَا الخَطَأ؟.

وَفِى اليوم التالِي عندمَا ذَهَبتْ إلىَ المدرسَــة، أَخبرتْ مدُرسةَ الفصْل (أبلة صَفَاء) بما حدثَ منها.. فطَمْأنتهاُ المدُرسةُ وقالَتْ لَهَا:

- فــى حَفْلةِ عيد الأمِّ ، ســوفَ أعــدُّ لكِ أغنيةً جميلةً تُقدميها هَدِيةً لوالِدَتِك .

مَــرَّت الأيــامُ وفى يوم عيــد الأم كانت والدةُ «هدى» جَالِســةً فِــى الصفوفِ الأُولىَ مــعَ أولياءِ الأُمُور، حضَرتْ هدى وَقَدَّمت لها مجموعةً مِنَ الزهُور الجَميلة كَانتْ قدْ صَنعَتْهَا بِنَفْسهَا، وَوَضَعَتْ قُبلةً عَلَى خَدّ والدتِها وأسْرعَتْ.

انتظَــرت الأم عــوْدَةَ ابنتها ثَانيــاً، ولكنها لَمْ تَعدْ.. وبدأ الحفلُ المدْرســىُّ، وعَزَفت المُوسِيقىَ، وتراقَصتْ الفتياتُ الصَّغيراتُ كالفراشَات.

وفجأةً دَخَلت «هدى» عَلى المســرح بمَلابِســهَا البيضــاءِ الجميلــة لتُحيى الجمهورَ، وتَشْــدُو بهذِهِ الكلماتِ الجميلَة.

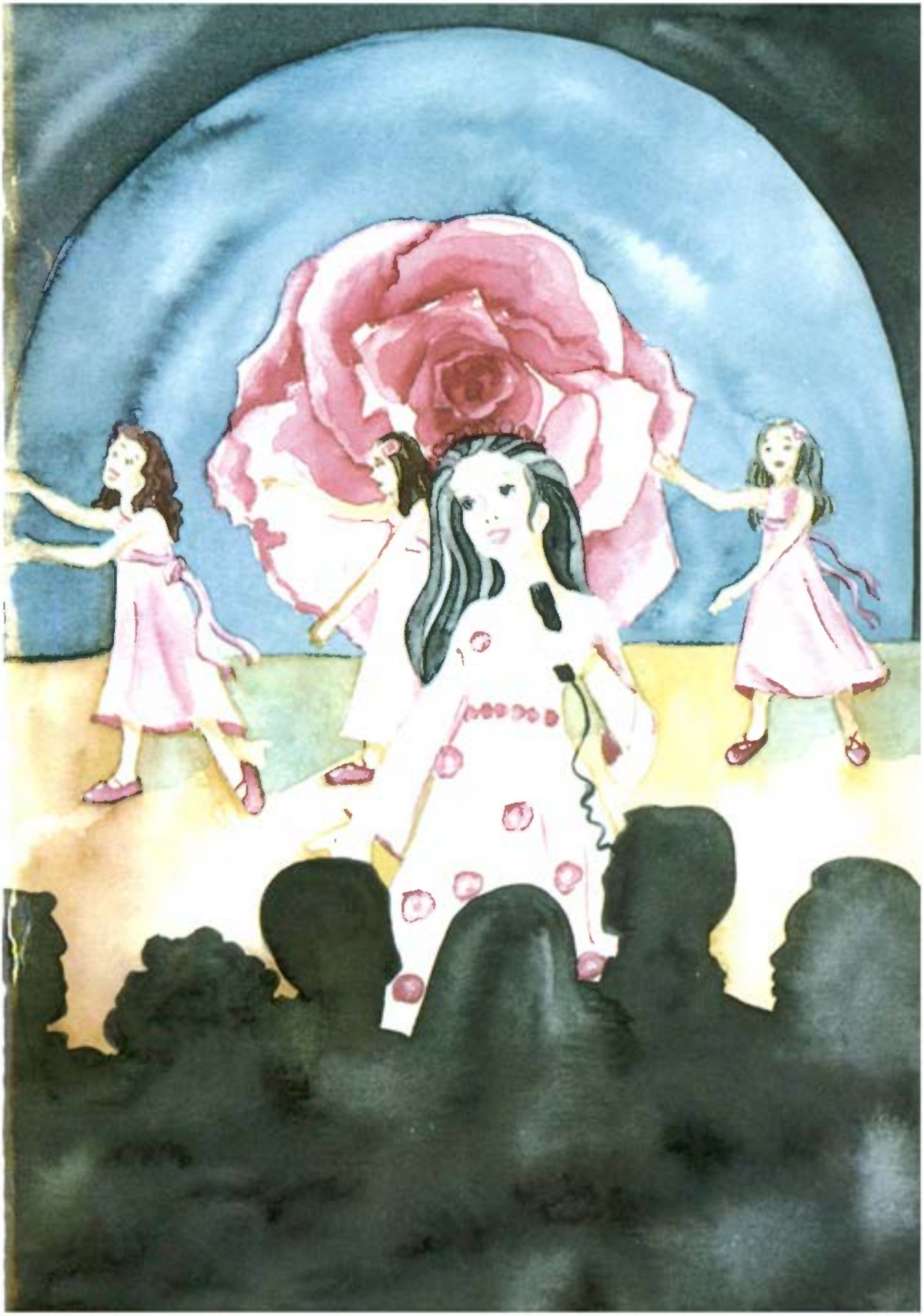

نبع الحنان

مَنْ علَّمنى البسمةَ الحلْوة ؟

مَنْ عَلمنى أقولُ الكَلِمةَ ؟

مَنْ علَّمَنِي أمسكُ قَلَمِى ؟

من علَّمَنى أصونُ عِلْمى ؟

مَنْ غَذَّانِي؟.. من رَبَّانِى ؟

إنَّهَا «أُمى».. نَبْع حَنَان

* * *

طولُ أيام العُمْر الحلْوَة..

كلمةٌ «أَمى» أجملُ غِنْوة..

أَوَّلُ نَغْمةٍ قَالها لِسَانِي..

لمسة حبٍّ سَرَتْ فى كيَانِى..

مَنْ علَّمَنى أسيرُ الدَّرْب ؟

مَنْ علَّمَنى كيفَ أحبُّ ؟

مَنْ غَذَّانِي.. مَنْ رَبَّانِي ؟
إنَّهَا «أُمِّى».. نبْعُ حَنَان.

* * *

عشتُ معاهَا فَجْرِ شُروقِ..
واتعلَّمتُ مِنها حُقوُقِ
هى زمَانِ وسنينَ عُمْرِى..
طول أوْقاتها تحملُ هَمِّى
مَنْ عَلَّمنى أَشُقُّ طَرِيقى ؟
مَنْ علَّمنى أحبُّ صَدِيقى ؟
مَنْ غَذَّانى.. مَنْ ربَّانِى ؟
إنها «أُمى».. نبعُ حَنَانِ

* * *

سِرُّ بقَائِي.. سِرُّ خُلُودى
سِرُّ نَقَائِي.. سرُّ صُمُودى
تسهرُ جَنْبِي.. تَسْمَعُ نَبْضِى
لحنُ حَياتهَا.. دَقةُ قَلبْى

مَنْ ربَّانِى عَ الإيمانِ؟
مَنْ حَبَّبَنِى فِ القرآنِ؟
مَنْ غذَّانِى.. مَنْ ربَّانِى؟
إنها «أمى».. نبْعُ حَنَانِ.

* * *

صَفَّقَتِ الأم بشـدَّةٍ، وصَعَدت إلى المسْـرحِ..
لتضمَّ ابنتَها إلىَ صَدْرِهَا وَتُقبلهَا.

* * *

نجمة النور

إنَّ السماءَ مُمْتلئة بالكواكبِ والنجومِ والأسْرَار، وهَذِه الكواكبُ زينةُ الدُّنيا وبَهْجتها.

ومِنْ هذِه (النجوم) السَّائرة، نحسبُ الزمنَ، ونُقدر الأعْوَامَ، ونعرفُ الشُّهور، ونَهْتدِى بِهَا، وكُلُّ شيءٍ مخلوقٌ بقدرٍ مَعْلُوم.

ذَاتَ يوم وَقفت «نجمةُ النورِ» تلتفتُ يميناً ويساراً وتتسَاءلُ:

مَاذا حدثَ لأهلِ السَّمَاء؟.. الكواكبُ والنجومُ يهرْعُون، ويهلِّلُونَ، حَرَكَة سَعَادةٍ وَفرحٍ.

أَسْرعت «نجمةُ النُّورِ» إلى أخواتَها الخَمْس «نجمةُ الحب»، و«نجمةُ الخيرِ»، و«نجمةُ الصِّدق»، و«نجمةُ الشجاعة»، و«نجمةُ المالِ»، هذه النجومُ السِّت لا تَفْترِقْنَ.

قالتْ «نجمةُ النُّور» :

مَاذَا حدث اليومَ يا أخواتِي ؟!

قالتْ «نجمةُ الحب» وهى أكبرُ الأخوات :

لعلَّه يا أخْتَاه حَدَثٌ عَظِيمٌ هَا هِىَ أُمُّنا الشمس تقترِب، هَيَّا نُسرعُ إليها ونَسْألهَا مَا الخبر؟

وَذَهبت النجومُ الست إلى أُمهن الشمسُ، وأَلْقَيْنَ عَليها التحيةَ، وَقالتْ «نجمةُ النور» :

مَا الخبرُ يَا أُمَّاه؟!.. ماذَا حَدثَ اليوم؟!

أَجابت «الشمسُ» قائلةً :

اليومُ يومٌ ،لا يتكررُ فِى العام إلاَّ مرةً واحدةً.. هَيَّا بَنا نفرحُ وَنُغَنِّى ، وَنُهَنئَ هِلاَل الشهرِ العربىِّ الوَليد .

قالتْ «نجمةُ الصِّدْق» بدهْشةٍ :

فِى بداية كَلِّ شهرٍ عَرَبى ، يولَدُ هلالٌ جَدِيدٌ ، ونحنُ لاَ نغنىِّ له ، ولا نِذهبُ إلى تَهنئَته ، فلماذَا نحتفلُ بهلالِ هَذَا الشهرِ بالذَّات ؟!.. أليسَ هَذَا الشهرُ مثل باقِى الشُّهور ؟!.

جَمَعَتَ «الشـمس» أَشِـعَّتها الذَّهَبية ، والتفَّتْ حولَ بناتِهَا وهى تقولُ :

- لا يَـا أبنائـى.. هلالُ هذَا الشَّـهر يختلفُ عَنْ أَهِّلةِ بَاقى الشهورِ العربيَّة، إنه هلالُ شهرِ الرَّحْمة، شَـهْرِ القرآن، شَهْر الكَرَم والجُود.. شهْر التسامح والغُفْران، شهْرِ الحسـناتِ والبركَات، شهرِ الحبِّ والخيرِ الكَثير. شـهرٌ أوَّلُه رحْمةٌ،ووسَـطَهُ مَغفرةٌ، وآخرهُ عِتْقٌ منَ النَّار.

* * *

أَسْـرعت الشـمسُ ومِنْ خَلْفِهَا النجومُ الست لتهنئـةِ الهلالِ الوليدِ، وَوَقفـت نجمةٌ تراقبُ أهلَ الأرْض.

الجميعُ يحتفِلُونَ برؤْيَةِ الهِلاَل، الزيناتُ، والأعلامُ، والطبُـولُ والمدافعُ تُدَوِّى ، وتُتْلـىَ آياتُ القرآنِ الكريم، وتُضَاءُ مآذِنُ المسَاجد، والأطفالُ يَلْعَبُون ، ويُغَنُّـونَ وهم يحملُون الفوانيـسَ الملوَّنة ، وبائعُ الكُنَافة يَسْتَعِدُّ ، وبائعُ العِرْقسُوس ، وبائعُ الفولِ، الفرحةُ فِى كُلِّ مكَان .

مَا أَجْمَلَ هَذَا الشَّـهْرَ وَمَـا أَعْظَمَه ، هَكَذَا قالتْ «نجمـةُ النور».. بـدَأتْ «نجمـةُ النُّور» تتحـركُ هُنَا وهُنَـاك، وتتأمَّـلُ بمنظارِهَـا السِّـحرى كلَّ مكَانٍ عَلـى الأَرْض، وفجأةً رأَتْ منـزلاً صغيراً ، ينبعثُ منـه ضوءٌ خافِتٌ ، وَخَلْف أَحَـدِ النوافِذِ يقفُ طفلٌ صَغِـير، يراقبُ الأطفالَ وهُـمْ يلعبُون ، والدمُوعُ تتساقطُ عَلى خَدَّيْه .

تأَلَّمت «نجمةُ النور» وصَرَخت قائِلةً :

- انظُـرى يَـا أُمَّاه ، طفلٌ صغـيرٌ يبْكِى ، وأَنَا لا أحـبُّ رُؤْيةَ دموعِ الأَطْفَال ، سَـوْفَ أنزِلُ إليْه ، لأعرفَ سبَبَ بُكَائِه .

تعَجبَتَ «الأم» .. وقَالتْ لابنتها :

- أَنَا مثلُكِ تماماً ، لا أحبُّ رؤيةَ دُمُوعِ الأَطْفَال ، ولكنَّ المسافةَ بينَ السَّماءِ والأَرْضِ طَويلَة، وَشَاقَّة، وأنتِ صَغِيرة ، أَخْشى عَلَيكِ طُولَ الطَّرِيق ..

قَالت «نَجمةُ النُّور» :

- يَا أُمِّى .. مَنْ يعملِ الخيرَ .. لاَ يشعُر بالتَّعَب .

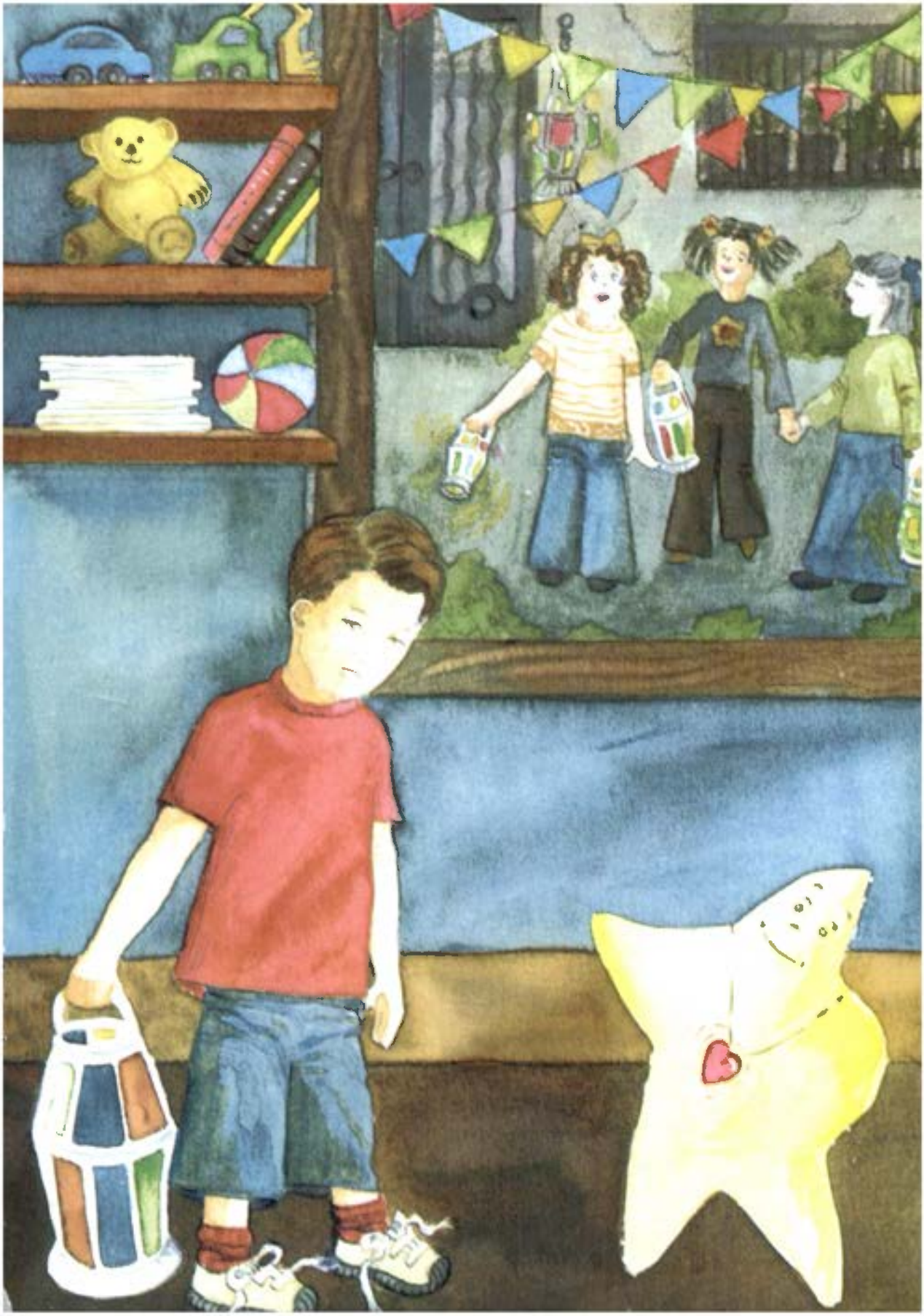

قَالتِ «الأُمُّ» الحنُون :

- سوفَ أرسلُ أختكِ الكُبرى «نجمة الحب» لمعرفَةِ سببِ بكاءِ هَذَا الطِّفل الصغير ..

* * *

أَسْرعت «نجمةُ الحب» بالنُّزُول إلى الأرْض، وَدَخلت حجرةَ الطفلِ فى صورةِ طفلةٍ جَميلة، واقْتربَت منه وَهِىَ تَقُول :

- لماذَا تبْكِى أيُّهاَ الصَّغِير؟

اندهِشَ الطِّفلُ لرُؤْيتها، وشعَرَ بالرهْبَة، ولكنْ بَعْـد أنْ عَرفها واطمأنَّ إليها قَصَّ لها قِصَّته، إنَّه طِفلٌ يتيمٌ ، يعيشُ فى بيتِ عَمِّه .

قالَتْ «نجمةُ الحب» :

- أسـتطيعُ أَنْ أَمْـلأَ حَياتـكَ بالحبِّ .. لِتَشْـعرَ بالسَّعادةِ .

أجابَ الطفلُ قائِلاً :

- أَنَـا لا أحتاجُ إلى الحـبِّ ، فالجميعُ يحبُّوننى ، أولادُ عَمِّى، وأصْدِقائى، وزُملائى فى المدْرَسـة، حَتَّى الجِيران، لأنِّـى مُطيع، وأتعاملُ مَعَهم بمكَارِمِ

الأَخْلاق ، وجَميلِ الصِّفات ، أحترمُ الكَبير ، وأساعدُ الصَّغـير ، مُخلص ، لا أكرهُ أحَداً . أُقَدمُ لَهُم الحبَّ ، فيردُّوه إلىَّ ثانياً ، فأناَ لستُ فى حَاجةٍ إلى الحبِّ ، وشكراً لَكِ لمَجيئكِ.

وَعَادت «نجمة الحب» إلى السَّمَاء بعد أَنْ فَشَلت فى مُهِمتهَا.

* * *

أسْرعت «نجمة الخير» بالنزول إلى الأرْض ، وَدَخلت حجرةَ الطفلِ فِى مثلِ صُورةِ أختها الكُبْرى ، وَقدَّمت له نَفْسَهَا وهِىَ تَقُول :

- أَنَـا «نجمة الخير» أسـتطيعُ أنْ أُقدمَ لَكَ الخيرَ الكثيرَ طوالَ هَذا الشَّهْر.

ابتسم الطفلُ وَهُوَ يتأَمَّلها .. ثم قال :

- شـكراً لـكِ أَيَّتهَا النجمة الخـيِّرة .. هَذَا ليس سَـبب بُكَائى ، فمنزلُ عَمِّى مُمْتَلِئٌ بالخيرِ الكثيرِ ، ولكن عِـزَّة نفسِى تَمَنعُنى أنْ أتكلَّم .

وعَادت «نجمة الخير» إلى السَّـماء حَزِينةً، لأنَّهَا فشلَتْ فِى مُهِمَّتِهَا .

وَوَقفت «الشـمس» تنُظرُ لأَبنائِهَا حَائِرةً، تُفكرُ كيفَ تُسْعِدُ هَذَا الطفلَ اليَتِيمَ؟!.

عِنْدئذ اندَفَعَت «نجمة الصدق» قائلةً :

- سـوفَ أنزلُ إلى الأرضِ ومَعِـى أُختى «نجمةُ الشَّـجاعة» فبالصِّدْق والشَّـجَاعةِ ، سـوفَ ننطقُ ونتكلَّم.. ونحققُّ له السَّعادَةَ .

* * *

أَسْـرعت «نجمة الصدق» وَبرفقتها أُختها «نجمة الشـجاعة» اندهشَ الطفلُ لِرُؤيتهمَا ، وَلَكنه قَال بثقةٍ وشَجاعةٍ :

- مَنْ أنتَما، ومَاذَا تُرِيدانِ منِّى ؟!

قَالَتْ «نجمة الصدق» :

- أنـا «نجمة الصـدق» .. وهَذه أُخْتِـى الصُّغْرى «نجمة الشجاعة» جِئْنَا لنعرفَ سببَ بُكَائِك، ونجففَ دُمُوعك، ونحققَ لَكَ السَّعَادة.

ابتسمَ الصغيرُ ابتسامةً رقيقةً من خلاَلِ دمُوعِهِ ثُمَّ قَالَ:

- لَنْ تَسْـتطيعَا أنْ تُقَدِّمَا لِيَ السَّـعَادة ، فأنَا لسـتُ فِى حَاجـة إلى «صدق» أو «شـجاعة» فَقَدْ عَلَّمَنِي أَبِى قَبلَ أَنْ يرحَلَ أنْ أَقُولَ الصِّدق.

وَفـِي مَدْرسَـتِى تعلَّمْتُ «الصـدق» ، فَالصِّدق يُنْجِينى مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وبالصِّدق أكسبُ الأصْدِقَاء، وأَنَالُ رضَا ربِّى (عَزَّ وجَل) .

أَمَّا «الشـجاعة» .. فأنا عربى أعْرفها منذُ نُعُومةِ أَظْفَارى، تعلَّمتهـا وورثتهَا عَنْ أجْدَادِى الأَبْطَال ، ولا أَخْشَـىَ أحَداً غيَر خَالِقِي (عـز وجل) ، وَخالقِ كُلّ شىء .

وَعَادت النجمَتَانِ إلى السَّماء بَعْدَ أنْ فشلتَا فى إسعَادِ الطفلِ اليتيمِ وتجفيفِ دُمُوعِه ..

* * *

وَقَفت «الشـمس» الأُمُّ حَائِرةً، مَـاذَا تفْعَل؟.. وكيفَ تُسعدُ هَذَا الصَّغير؟. وسمِعتْ صوتَ ابنتهَا «نجمة المال» تقولُ:

- إنـه المـال ، وَلا شـيىءَ غير المـالِ يسـعدُ الجميعَ..

وأسْـرعت «نجمةُ المال» بالنـزولِ إلى الأرْض، وَدَخلَـتْ حجرةَ الطفـل وَمَعها أكْيَـاس الدَّنانير، يَسْـبقها الرَّنينُ، فارتعدَ الصَّغيرُ لرُؤْيتها، ولكنه هَدَأ بَعْدَ أنْ عرفَهَا، ثم ابْتسَمتْ وَقَالت له :

- هـا هو المال ، أنـتَ طِفلٌ فَقِـيرٌ ، وبالمالِ تستطيعُ أنْ تَشْترِىَ كُلَّ مَا تُريد .

انتفضَ الطفـلُ الصَّغيرُ وهو يُبْعدُ عنه أكياسَ المَال، ويَقُول :

- لاَ.. لاَ أريدُ المَالَ، سـوفَ يجلبُ إلىَّ الشَّـقاء، والشَّـك سيقولُون لى مِنْ أينَ أتيتَ بهَذَا المَالِ؟.. فإذَا قلتُ مِنْ «نجمة المال» اتهمُونى بالجنونِ ، وإذَا لَمْ أقـلْ صرتُ لصًّا بينَ الجميع.. فأموَالك سـوفَ تزِيد شَقائى، وَهَمِّى، وعَذَابى، وتُضَاعف آلاَمِى.

وَعَادت إلى السَّـمَاء بَعْدَ أنْ فَشَلت فى مُهمتها مِثْل أخَواتها .

* * *

اجْتمعت النجومُ السِّت حول «الشمس» تتناقشْنَ، وتتشَاوَرْن.. فِى أمرِ هذَا الطِّفلِ الغَرِيب، إنَّهُ مازَالَ

يبكِي، والأطفالُ يلعبونَ وَيُغنون. مَا السبب ؟..

قالتْ «نجمةُ النور» بحزنٍ:

- لَنْ أسْتريحَ قبلَ أنْ أنزلَ إلى الأَرْض، وأعرف سببَ بُكَاء هَذَا الطفل اليتيم؟..

انْدَفَعت «الشمسُ» قائلةً :

- ولكنكِ يا ابنَتِي ، أنتِ أصْغرُ أولاَدِى ، وأَخْشى عليكِ صُعُوبةَ الطَّرِيق.

قالت «نجمة النور» :

- لقدْ تعلَّمتُ يا أمى كيفَ أُواجهُ المشَاكلَ بالصَّبر ، والحِكْمةِ ، وأسيرُ فِى الطريق مهمَا كَانَ طَويلاً، ولاَ أتراجعُ أمامَ تقديمِ السَّعادةِ للآخَرين، ومَنْ يسيرُ فى طريقِ الخيرِ يحفظْهُ الخالقُ (عَزَّ وجل).. لا تَخْشِى عَلَىَّ يا أمى.. واتْرُكينى أُجرِّبُ حَظِّى .

وأسْرعت «نجمةُ النور» بالنزولِ إلى الأرضِ ، ودَخَلت حجرةَ الطفلِ الباكى، وأخَذَت تتحدثُ معه بحكمةٍ، وهُدُوءٍ، لتعرفَ الحقيقَة.. وَعَلمَتْ منه شيئًا بَسيطًا، أنَّ كُلَّ مَا يُحزنه ، أنه يُرِيدُ أنْ يُشَارك

الأطفالَ فِى اللَّعبِ والغِنَاءِ، ولكنَّ فانوسَه الزجَاجِىَّ الملونَ ليسَ به شمعةٌ، فكيفَ يلعبُ مَعَهم؟!.

قالت «نجمة النور» :

- الأمْر سـهلٌ وبَسِـيط ، اطلبْ مـن عَمِّك أنْ يشترىَ لَكَ شَمْعَةً ؟.

عندئذ ازْدَادَ بكاءُ الطفلِ وهُوَ يقُولُ :

- عَمِّى .. قَدَّمَ لىَ الكثيرَ ، مَصَاريفَ المدْرَسة ، والملابسَ ، والكتبَ ، وَوَفَّر لى الطَّعام، واشْترى لى الفانوسَ والشَّـمْع. الفانوسُ بَاقٍ، والشمعُ ذَابَ، وَلاَ أسْتطِيعُ أنْ أطلبَ المزِيد .

اخْتفـت «نجمةُ النورِ» والطفـلُ يُنَاديهَا ، وهِىَ لاَ تُجِيب. أسْـرعَت إلىَ السَّـماءِ، وَوَقفـت تتأمَّلُ الجميعَ الشـمسَ ، والكواكبَ ، والنجومَ ، والهلالَ الوَليد، واقتربتْ مِنْ أمها ، «الشمس» وقالت :

- مَعْذِرةً يَا أُمى ، سـوفَ أتركُ السَّمَاء ، وأنزلُ إلى الأرْضِ . انْتَفَضَتِ الأمُ قائِلةً :

- مَاذَا تَقُولين يا ابنتى الحبيبَة ، تتْركينَ السَّمَاء بجمالهـا ، وَزِينتها ، وأخَوَاتـك النُّجوم ، وتنزِلينَ

إلى الأرضِ لتُشَـاركى ، أهْلَهَا الشَّقَاءَ ، والتعبَ ، والمشاكِلَ ، والحروبَ ، وسَفْكَ الدِّمَاء !!.

أجَابت «نجمة النور» بهُدُوءٍ وحِكْمةٍ :

- لقَد فَكَّرت يا أُمَّاه، واحْترتُ ، وأخيراً قَرَّرتُ ، واخترتُ .

يجـبُ أنْ أقـومَ بعملٍ عظيـمٍ يُرْضـى اللَّهَ (عَزَّ وَجَل) .

السماءُ مُمتلئة بالنجُّوم، وَأنا وَاحدةٌ مِنْهن، ولَنْ يُؤَثر غيابِي على جَمَالِ الكَوْن .

لذلك قَرَّرَتُ أنْ أنزلَ إلى الأرضِ ، لأكونَ شمعةَ نُورٍ تُضِيءُ فانوسَ كُلِّ طفلٍ يَتيم ، فهذَا خيرٌ لِي منْ أنْ أكونَ نجمةً مِنَ النجومِ الحائِرَة .

ونزلتْ «نجمة النور» إلى الأرْضِ، وأعَادت البسمةَ والسعادةَ لكلِّ الأطفال المحْرومِين .

حسبة برما

الأجدادُ يَقُولُون:

(وَلاَ حِسْـبة بِرْمَـا).. مثلٌ يقـالُ عندمَا تتعقدُ الأُمورُ الحسَابيَّةُ.. ويَصْعبُ حَلهَا.

ونحنُ نقولُ:

بالعلمِ.. والتقدمِ.. والمدنيةِ.. والتكْنولُوجيا.. نَجِد الحَلَّ، بينَ الماضِى والحاضرِ. نقصُّ قِصَّتنَا.

* * *

طَلبت مشـرفةُ المدرسـةِ منْ «حنـان» أنْ تُعِدَّ كُشُـوفًا بأسمـاءِ التلاميـذِ المشـتركينَ بالرحْلَـة الصَّيْفية.. وتُقَسمُ النقودَ بينَ مَصَارِيفِ السَّيَّارةِ، والنزهةِ، والطعامِ، والشَّراب.

جَلَست «حنان» تعدُّ الكُشُوفَ.. تجمعُ.. وتطرحُ.. وتضربُ.. وتعدُّ النقودَ وتُقَسِّمها.. وتمزقُ الأوراقَ

وتضعُهَا فى سَـلَّةِ المُهْمَلاَتِ، حَتَّى امتلأَتِ السَّلَّة، وسقَطَت الأوراقُ عَلى الأَرْض.

دَخَلت «الأم» الحجرةَ، فَسَـاءَهَا المنظرُ، وطَلَبَت مِـنَ ابْنتها أنْ تجمـعَ الأوراقَ المُبَعْثَرَةَ على أرْض الحُجْـرة، وتسـرِعَ لتناوُلَ الطعامَ مـعَ بَاقِى أفرادِ الأُسْرة.

ولكنَّ «حنان» توسَّـلت لأُمها أنْ تتركَها؛ لأنهَا لَنْ تخرجَ مِنَ الحجرةِ قَبْلَ أنْ تنتهِىَ منْ هَذِه العمليَّةِ الحِسَابيةِ المعقَّدة.

فابْتَسَمت الأم ثُمَّ قَالت:

- (ولا حِسْبةَ بِرْمَا).

سَمِعَ «حُسَـامٌ» صوْتَ أُمِّه، فأسْـرعَ إليها وهُوَ يقُولُ:

- لقدْ سمعْتُ هذَا المثلَ مِنْ قبْل، ولمْ أفْهَمْه.. مَا هِىَ حِسْبة برما؟!

جَلَست الأُمُّ وَسَطَ أولادِهَا وَهى تقولُ:

- إنه مثلٌ يُقالُ عندمَا يُوَاجِهُ الإنسـانُ مشـكلةً حِسَابيةً، مثلَ مشكلةِ أختكِ «حنان»..

قالتْ «حنان» :

- وَمَا هى (برْمَا)؟

أجَابت الأُمُّ قَائِلةً :

- (برْمَـا) قَرْيةٌ صَغيرةٌ تابعـةٌ لمحَافظةِ الغَرْبيةِ بجمهوريـةِ مصر العربيـة، أمَّا قصةُ المثـلِ فَهِىَ قديمةٌ جدًّا..

فيقـالُ إنَّ فلاَّحةً طيبةَ القلـبِ، سمحةَ الوجْهِ، كَانـت تعيشُ فى قرية (برْمَـا).. وَلاَ أحدَ يَعُولها، كَانت هَذِه الفلاَّحةُ البسيطةُ، تقومُ بتربية الدَّجَاجِ، والبطِّ والأوز.. وفِى آخرِ كُلِّ أسبوعٍ، تجمعُ البيضَ، وتضعُه فِى سَـلَّة، وتذهبُ به إلىً السُّوقِ لتَبيعَه، وبثَمَنِه تشـترى ما تحتاجُ إليـه مِنْ طلبات، وذَاتَ يوم مَـلأت (الفلاحةُ) سَـلَّتها بالبَيْـض، وخَرجت كعَادتها، وفى الطريق اصطدمَ بها «حِمَارٌ» مُسْرِعٌ فوقعـتِ «السَّـلة» عَلى الأرض وتكَسَّـر البيضُ، فجلسَـت الفلاحةُ بجوارِ السَّـلَةِ تَبْكـى، فقالَ لها صَاحبُ «الحِمَار» :

- لاَ تحزنِى، سـوفَ أدْفعُ لَكِ ثمنَ البيضِ.. كَمْ عَدَده؟

قَالت الفَلاَّحة :

- أنا لا أعرفُ العَدَدَ، ولكن..

• عندمَا عَدَدته اثنين.. اثنين بقيتْ بَيْضَة.

• وعندمَا عَددته ثلاَثا.. ثلاَثًا بقيتْ بيضة.

• وعندمَا عَدَدته أربعًا.. أربعًا بقيتْ بَيْضة.

• وعندمَا عددته خمسًا.. خمسًا.. بقيتْ بيضَة.

• وعندمَا عَدَدته سِتًّا ستًّا بقيتْ بيضَة.

• وعندمَا عددته سبْعًا.. سبعًا.. لَمْ يَبْقَ شىء.

تحيَّرَ الفــلاحُ وأخذَ يجمعُ.. ويطرحُ.. ويضربُ.. ويَقْسمُ ولمْ يصِلْ إلى نَتيجة..

وتجمَّعَ حولَهُ رجالُ القريةِ، يُشَــاركُونه فِى هَذِه العمليَّةِ الحِسَــابية، لَكنهم لَمْ يَصِلُــوا إلى نتيجَة. وَشَــغَلتْ هَذِه المسألةُ أهَالى القريةِ، وَفِى النهايةِ اضطــرَّ أنْ يدفــعَ لها «الفــلاحُ» مبلغًا مِــنَ المالِ لِترْضيتهَا.

وصَارتْ مثلاً يُقال:

- (وَلاَ حِسْبة بِرْمَا)..

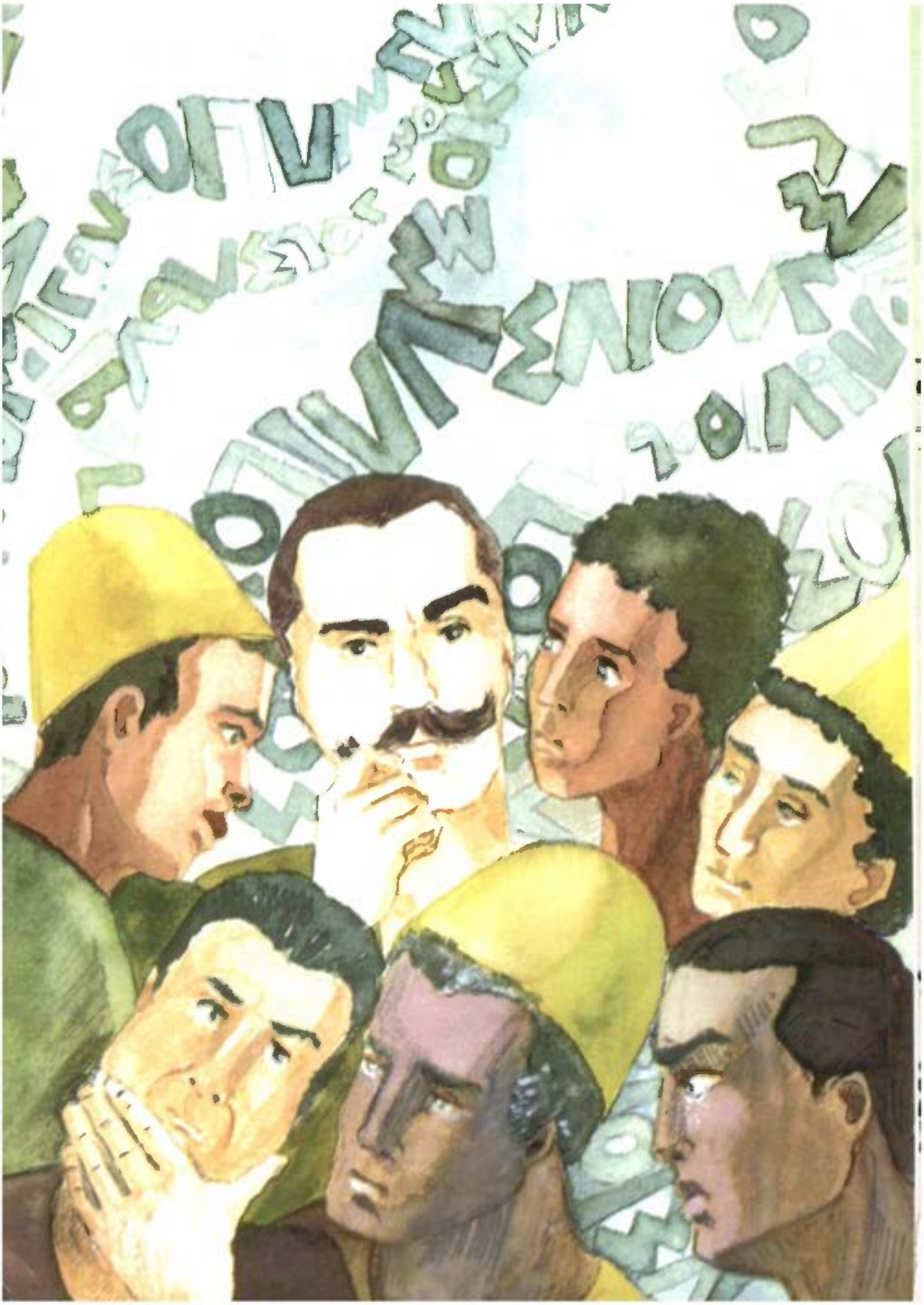

عِنْدَئذٍ قَال «حُسَام» :

- الأجدادُ يقولُون فِى الأَمْثال:

(ولا حسبة برما)

ونحنُ نقولُ الآن:

- بالعلــم ، والتكْنولُوجيا ، والتقدم ، والآلاتِ الحدِيثة ، لاَ توجدُ مَشَاكل حِسَابية ..

وأسرعَ إلى دُرج مَكْتبة ، وأخرجَ الآلةَ الحاسِبَة ، ومَا هى إلاَّ ثوانٍ ثُمَّ قَال :

«عددُ البيضِ ثَلاَثمائة وواحِدَة» .

واقتربَ مِنْ أختِهِ وَقَالَ:

- أمَّا حسْــبتُك يا «حنان» لنْ تستغرقَ أكْثرَ من ثوانٍ ، أعطِنى الكَشُــوفَ ، سوفَ أقدِّمُ لكِ الحسْبةَ كامِلَةً قبلَ تناوُلِ الطَّعَام .

وَوَضَعَ «حســام» الكشُــوفَ أمَامَــه، ودقَّ عَلى آلتهِ الصَّغــيرةِ بأنَاملِه الرقيقةِ دَقَّاتٍ تعَلَّمَهَا، وما هــى إلا ثوانٍ مَعْدودةٍ حتَّى انتهتْ حِسْــبةُ «حنان» المعَقَّدة.

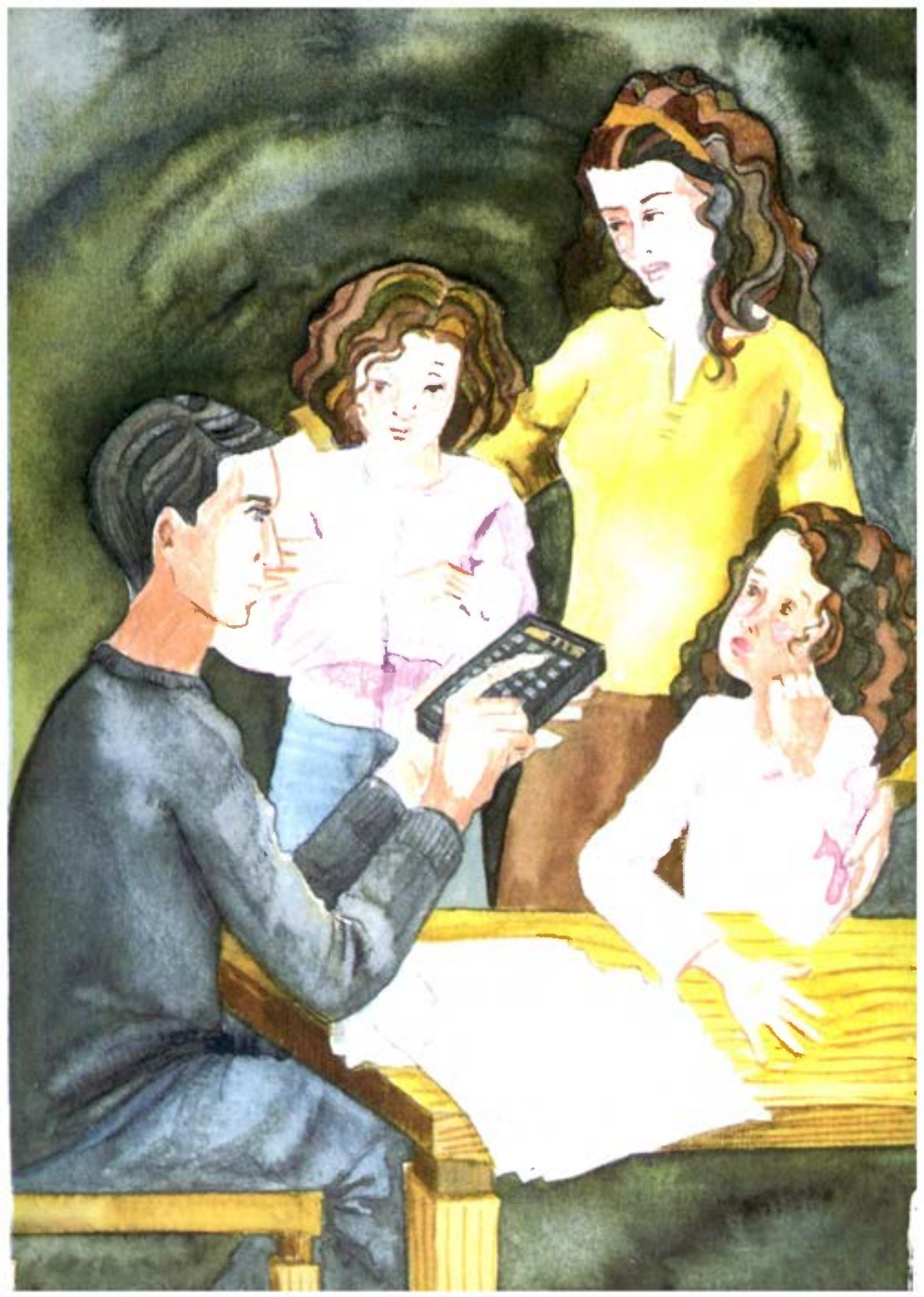

رقم الإيداع	٢٠٠٣/١١٢٧٦
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6465-2

٧/٢٠٠٣/٢٢

طبع بمطابع دار المعارف (ج م . ع .)